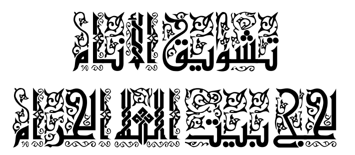


محمد بن عبد الله زعوري

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي يسر سبل الوصول إليه ومنح عباده شرف المثول بين يديه، فأوجب عليهم قصد بيته المعظم ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ﴾[١] والصلاة والسلام على نبينا القائل: (أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا)[٢]. صلى الله عليه، وعلى آله، وصحبة، ومن تبع هداه واقتفى أثره إلى يوم الدين وبعد.

---

[١] ـ سورة ال عمران ٩٧

[٢] ـ رواه مسلم.

فالحج ركن عظيم من أركان هذا الدين الشامخ، فلا يكمل اسلام المرء إلا بالإتيان به مع الاستطاعة. نص عليه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله:(بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان) [1].

وللحج معان وفضائل يحسن الوقوف عندها واستشعار عظمتها، فبمعرفتها نفارق في الأداء ما اعتاد عليه بعض الناس وألفوه من أداء أفعال دون النظر في دلالتها ومقصدها، أو استشعار عظيم أجرها، وعلو منزلتها، ليسمو المرء عندها ويتيه فرحاً

[1] - صيح الجامع الصغير. ٢٤٨٠

بما حباه الله من فضله، ويعظم نعمة الله عليه، التي خصه بها دون خلقه، فكان من الملبيين لنداء ربه، والمتبعين لأفعال نبيه صلى الله عليه وسلم.

و افتتح البحث بذكر بداية الحج وربطه بأول أسرة استوطنت بيت الله المعظم.

ويذكر بعد إذ، فضائل الحج عموماً. ثم يخص كل نسك بما ثبت وصح من أثر في فضله، مع ربط الفضائل بمعان وإشارات مهمة عن ذلك النسك.

أسميته. تشويق الأنام لحج بيت الله الحرام.

أسأل الله أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وأن أكون قد قاربت الوصول للمرام المعقود له، نافعاً لكل من طالعه.

محمد بن عبدالله زعوري



مبدأ الحج

عند سماعنا لكلمة الحج يسبح الفكر في بحر الذكريات، يسبح هنا وهناك متلمساً الشاطئ الآمن الذي يوصله بغيته، ليرسو عنده، ويبدأ بالتجوال هناك في تلك الرياض النضرة، ليقطف من أزهارها ورياحينها، ما يعبق شذاها حاضرنا.

ويقف عند السيرة العطرة لتلك الأسرة المسلمة القابعة في أعماق التاريخ، والتي ما برح طيفها أمام أعيننا متمثلاً في كل موضع من مناسك الحج، فيقطف لنا الفكر من زهور ذكريات الأسرة النبوية الكريمة، ما

نعيش مع طيب شذاها، فتحيا بها القلوب والنفوس، فالنفوس تهفو إلى قدوات تأنس وتطرب لسماع ذكرها، وتعيش سائرة على دربها.

فالحج يعيد لنا تلك الذكريات، وتلك القدوات، في سيرة الأسرة التي تمثلت بالإسلام خير مثال، فاستسلمت لله حق الاستسلام.

فهذا الأب مستسلم لأمر ربه بترك ابنه وزوجه بواد غير ذي زرع.

والأم أسلمت الأمر لبارئها ورضت بحكمة وقضائه.

والابن سلم أمره لخالقه، ورضخ لحكمه، فسلم رقبته رخيصة لربه.

إنهم حقاً قداوت، تستحق أن نمعن النظر في سيرتهم، ونتلمس خطواتهم خطوة خطوة، ونتعرف لم ارتبط ذكرهم بالحج؟

لنشهد قدومهم المبارك لذلك الوادي المبارك.

إنه لمنظر مهيب يبعث في النفس الرهبة والرعب معاً، ذلك الوادي العميق تحفه جبال شاهقة، تحد من إطلاق بصرك، تزيد الظلام ظلمة، وتزيد الأجواء رعباً، وصفير الرياح يتخلل من جنباتها يصم الآذان، في هذه الأثناء ترى من بعد طيف ركب يتهادى وهو الآن يحط رحله، تترجل امرأة تضم رضيعا إلى صدرها،

تتلفت والرعب يحتويها، وصفير الرياح أفزعتها يضع سقاء ماء، وجراب تمر، ويقفل راجعاً تنظر المرأة: ماذا تفعل يا إبراهيم (عليه السلام)؟

صوت المرأة من داخلها تراه يبحث لنا عن مكان آمن؟ ربما يبحث عن نار نستدفئ بها؟ إنه يبتعد

تفكر هاجر بمنطق البشر، ليس هذا بالعدل، لا يفعل هذا من في قلبه ذرة رحمة.

وتحاول أن تبحث عن إجابة تشفي تساؤلاتها. لكن دون جدوى، فأخذ صدى صوتها يدوي، ويتردد في الأجواء: إلى من تتركنا وهو سائر لا يجيب، تضم وليدها وتتلفت، تهرول ربما لم يسمعها تصل إليه وهي

تلتقط أنفاسها، أمسكت بطرف ثوبه، وبهدوء إلى من تتركنا وهو لا يجيب. وهنا ألهمها الله الجواب إنه أمر من عند الله نعم، الآن فكرت بمنطق الإيمان، فما كان لخيل الرحمن أن يفعل ما يخالف أمر ربه.

فقالت: الله أمرك بهذا فهز الشيخ رأسه نعم

ولم تظهر الكلمات على شفتيه خوفاً من أن يظهر أثر حزن أو حشرجة ألم في صوته فيخالف بذلك منزلة الخلة التي اصطفاه الله لها.

عندها ظهر الاستسلام الحق من خلال إجابة المرأة فقالت: إذا لن يضيعنا.

أي إيمان هذا الذي يسلم المرء نفسه للمجهول لا يدري ما يُفعل به أي إيمان هذا أن يتجرد المرء من ذاته وولده في سبيل امتثال الأمر إيمان تذعن معه المرأة التي عهد عنها ضعفها وشدة عاطفتها وخوفها على وليدها للحكم الرباني فلا رأي بعد إذ مهما يكن في ذلك الأمر من إضرار بها ووليدها فيما يظهر للبشر.

إذا لن يضيعنا كلمة خالدة عبر القرون يتعاقبها جيل بعد جيل لكل من وثق في أمر الله واستسلم لخالقة حق الاستسلام.

قالها إبراهيم عندما ألقي في النار وابنه إسماعيل من بعده لما أسلم رقبته رخيصة لربه عندما قال له أبوه ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ فأسلم طواعية دون

تردد فقد رضع ذلك من ثدي أمه التي وقفت من قبل ذلك الموقف الإيماني.

فذلك الشموخ الإيماني المتجسد في موقف هاجر يجدده ابنها الآن فيقول بكل ثقة: ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ فما تردد إبراهيم لحظة عن تنفيذ أمر ربه فجاءه من ربه: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ﴾[١]

إذاً لن يضيعنا

قالها موسى عندما أدركه فرعون وجنوده.

وقالها محمد صلى الله عليه وسلم في الغار مع صاحبه.

---

[١] - سورة الصافات:١٠٤-١٠٦

يتجلى لنا في تلك المواقف نموذج الاستسلام الحق لله الحق.

وإن من الحكم التي تظهر جلية من فريضة الحج، تذكير المسلمين بالمفهوم الحق للإسلام: ففيه المظهر العملي للإسلام باستسلامك لخالقك، عند انطلاقك ملبياً نداء الله، لا يثنيك ولد، ولا زوج ولا مال، ولا جاه، ولا تستثقل ما يبدو لك من جهد وعمل في سبيل أداء الحج، فتجدك تنتقل من منسك لآخر دون أدنى اعتراض، ولو لم تظهر لك الحكمة في أدائه.

فربما يتساءل المرء: ما الداعي للبروز لأرض فضاء، لا ماء جاري أو شجر مثمر أو أو هواء منعش.

ليعلم أن ذلك ما شرع إلا لإظهار محض عبوديته لخالقة، وصدق تسليمه لربه.

وظهر ذلك جلياً في أعمال الأسرة المباركة التي ربط الله ذكرها بمناسك الحج وبذكر بيته المعظم في أكثر من موضع من القرآن الكريم.

فقال سبحانه في محكم التنزيل وهو يقص علينا نبأ قدوم إبراهيم عليه السلام مع ابنه وزوجه بواد غير ذي زرع ودعائه لهما: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ٣٧﴾[1]

---

[1] - سورة إبراهيم :الآية٣٧.

ثم أكرمه الله وأكرم ذريته ببناء بيته وتهيئته للطائفين والعاكفين والركع السجود وعظم مقام إبراهيم بجعله مصلى﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[1]

وقال سبحانه: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾[2].

ثم أعلى سبحانه وتعالى نم شأن خليله بأن خصه بنداء الناس أجمعين لتلبية نداء رب العالمين للحج

---

[1] - سورة البقرة:الآية ١٢٥

[2] ، سورة البقرة: الآية ١٢٧

لبيته العظيم: ﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[1].

وبذلك خلد الله ذكر هذه الأسرة في القرآن الكريم، وكذلك عند أدائنا لمناسك الحج والتي كان منشأ بعضها ومبتدؤه من بعض أعمال تلك الأسرة فعند تأديتنا لأنساك الحج فإنا نستجيب لأمر الله لنا، ونتذكر معه تلك الأسرة المباركة. وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله عند ذكر كل منسك على حدة. لكن يحسن ابتداءاً ذكر فضائل الحج عموماً.

---

(1) ـ سورة الحج:الآيات٢٦-٢٩

فضائل الحج

عظم الله من شأنه وأعلى من منزلته بأن فرضه على عباده، وجعل التارك له رغبة عنه أو جحوداً به في عداد المشركين.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[١] .

وهو أحد أركان هذا الدين الشامخ الذي لا يسمى المسلم مسلماً إلا أن يأتي به مع استطاعته.وقد جاءت كثير من الأحاديث النبوية تشير إلى عظم

---

[١] ـ سورة آل عمران:الآية ٩٧

مكانته وجزيل فضله وثوابه، تنوعت واختلفت في عرض ألوان الأجر والترغيب في إقامة الحج بين كونه من أفضل الأعمال، إلى تكفيره للذنوب وإيصاله لجنة الخلود ويصل بك في الأجر إلى درجة الجهاد في سبيل الله. وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالمسارعة والتعجيل لإقامته كما قال عليه الصلاة والسلام: (عجلوا الخروج إلى مكة فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له من مرض أو حاجة)[١].

وهو إذ يحث على المسارعة لأدائه يثني باللائمة والتشديد على من تقاعس وتكاسل عنه، فقال صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى يقول إن عبدا

---

[١] ـ صحيح الجامع الصغير:٣٩٩

أصححت له جسمه، ووسعت عليه معيشته، تمضي عليه خمس أعوام لا يفد لي لمحروم)[1].

وما كان هذا التأنيب إلا لمحبة الله الخير لعباده لأن يقدموا على أفضل الأعمال كما قال عليه الصلاة والسلام عندما سئل: أي الأعمال أفضل قال :(إيمان بالله قيل: ثم ماذا؟ قال: جهاد في سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور)[2]. فحق له أن يضم مع خير الأعمال وأفضلها، لأنه رائدك وسائقك إلى الجنة كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: (الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)[3]

---

[1] ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة:١٩٩٢

[2] ـ متفق عليه

[3] ـ صحيح الجامع الصغير:٣١٧

وليس بغريب أن يصل بك الجنة فهو سيسلك بك طرقا للخير متعددة متكاثرة ليوصلك إليها فبأدائك الحج تلج طريق المغفرة :(من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)[1].

فبعد تطهرك من الذنوب أصبحت مؤهلا لأن تكون من وفد الله (الحجاج والعمار وفد الله، إن دعوا أجابهم وإن استغفروا غفر لهم)[2] وحق على الله أن يكرم وفده فكافأهم دخولهم جنته.

وطريق الجهاد الذي يوصلك للجنة عن كثب جعله الرسول صلى الله عليه وسلم مقارنا للحج المبرور

---

(1) ـ متفق عليه

(2) ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة: ١٨٢٠

فهناك من لا يقوي على حمل السلاح وخوض معارك الكفاح لضعف به أو عذر شرعي ألم به سهل الله له صعود منازل المجاهدين ونيل أجرهم بفعله الحج لقوله صلى الله عليه وسلم (الحج جهاد كل ضعيف)[1].وقال عليه الصلاة والسلام: (هلم إلى جهاد لا شوكة فيه: الحج)[2] بل هو أحسن الجهاد لقوله :(لكن أحسن الجهاد وأجمله حج مبرور)[3].

ففيه مقاومة لرغبات النفس الدينية والترفع بها عن سفاسف الأمور بركونها للفانية فترفع بها وتسمو بتلبية نداء ربها.

---

[1] ـ صحيح الجامع الصغير:٣١٧١

[2] - صحيح الجامع الصغير:٧٠٤٤

[3] - صحيح الجامع الصغير: ٥١٦٠

وإن خرجت للحج فلا تخش هلاكاً أو فقراً، فقد تكفل الله لك بحفظك وسلامتك، فقال صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة في ضمان الله عز وجل: رجل خرج إلى مسجد من مساجد الله عز وجل ورجل خرج غازيا في سبيل الله تعالى ورجل خرج حاجاً)[١].

فأنت في ضمان الله وحفظه فلا خوف عليك من الهلكة، بل وأكثر من ذلك ضمن لك الغنى ونفي الفقر عنك، فقال صلى الله عليه وسلم: (تابعو بين الحج والعمرة فإنها ينفيان الذنوب والفقر كما ينفي الكير خبث الحديد)[٢]

---

[١] - سلسلة الأحاديث الصحيحة:٥٩٨

[٢]- صحيح الجامع الصغير:٢٨٩٩

ولكل عمل من أعمال الحج فضل وأجر ومغزى نقف عند كل منها نستشف العبر والفضائل.

١-الخروج من الأوطان.

٢-الإحرام من الميقات.

٣-التلبية.

٤-دخول الحرم.

٥-رؤية البيت.

٦-استلام الحجر.

٧-الطواف.

٨-السعي.

٩-الوقوف بعرفة.

١٠–النفرة إلى مزدلفة.

١١–رمي الجمار.

١٢–النحر.

١٣–الحلق والتقصير.

١٤–طواف الإفاضة.

١٥–أيام التشريق.

١٦–طواف الوداع.

١٧–الحج والجهاد.

الخروج من الأوطان.

إذا عزمت على الخروج لبيت الله الحرام فإن أول عمل تقوم به خروجك من وطنك ومباينتك لأهلك ومالك وولدك، تاركاً الدنيا خلف ظهرك يحدوك الشوق للقاء ربك، وحاديك في ذلك قول الشاعر:

وسرنا نشق البيد للبلد الذي

بجهد وشق للنفوس بلغناه

رجالاً وركبانا على كل ضامر

ومن كل ذي فجٍ عميق أتينا

نخوض إليه البر والبحر والدجى

ولا قاطع إلا وعنه قطعناه

ونطوي الفلا من شدة الشوق للقا

فتمسي الفلا تحكي سجلاً قطعناه

ولا صدنا عن قصدنا فقد أهلنا

ولا هجر جار أو حبيب ألفناه

عرفنا الذي نبغي ونطلب فضله

فهان علينا كل شيء بذلناه

فمن عرف المطلوب هانت شدائد

عليه ويهوى كل ما فيه يلقاه[١]

---

[١] - مثير الغرام إلى طيبة والبلد الحرام،للصنعاني:١٦

وتستشعر عند خروجك أنك قد خرجت من الدنيا بالموت وفارقت الأهل والأحبة.

وأنت تخرج اليوم بقصدك وإرادتك وطواعيتك، وتخرج في ذلك اليوم مجبوراً رغماً عن أنفك.

فارحم نفسك أن تخرج يوم موتك وأنت في أحسن حال.

وأنت إن خرجت لأداء الحج فقد حدد لك وقت وأجل لا تتجاوزه: ﴿ الحج أشهر معلومات ﴾[1]

وهي شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة.

---

[1] - سورة البقرة:الآية١٩٧

وتذكر في سيرك ذلك الأجر بكل خطوة تخطوها قال صلى الله عليه وسلم: (ما ترفع إبل الحاج رجلا ولا تضع يداً إلا كتب الله تعالى له بها حسنة أو محا عنه سيئة أو رفعه بها درجة)[١].

أجور لا تحصى قد حباك الله بها، فكن أهلا لذلك وتأهب لحسن لقائه.

فمقصدك الأسمى وهدفك الأعظم نيل رضاه والحلول تحت ظلال رحمته ولسان حالك يقول:

ووجهك نبغي أنت للقلب قبلة

إذا ما حججنا أنت للحج رمناه

---

[١]- صحيح الجامع الصغير:٥٥٩٦

فما البيت ما الأركان ما الحجر ما الصفا

وما زمزم أنت الذي قصدناه

وأنت منانا أنت غاية سؤلنا

وأنت الذي دنيا وأخرى أردناه

إليك شددنا الحل نخترق الفلا

فكم سُدَّ سَدٌّ في سواد خرقناه

كذلك ما زلنا نحاول سيرنا

نهاراً وليلاً عيسنا ما أرحناه[١]

---

[١] - مثير الغرام: ٢٠

الإحرام من الميقات

ها أنت الآن تحط عنك ما تبقى من أثقال الدنيا بخلع ثيابك وارتداء ملابس الإحرام عند وصولك الميقات وتنوي الدخول في النسك.

تذكر عند لبسك لهذه الملابس، ذلك الكفن الذي تلف فيه، نعم أنت الآن في عداد الموتى، قد خرجت من الدنيا وفارقت الأحبة، ولبست هذا الثوب، لا تملك أن تتحكم بنفسك بأي مباح كنت تفعله من قبل.

لا تقوى على النيل من شعرك أو أظفارك.

لا تقوى على معاشرة نسائك.

لا تقوى على لبس المخيط من ثيابك.

لا تقوى على التطيب بأحسن طيب.

فكلك لله لا تتصرف في هذا البدن بشيء إلا بما أمرك الله به. تذكر عندها يوم تكون مسجى لا تقوى على الحراك، ولا تملك لنفسك نفعاً ولا ضراً، ومن حولك يقلبك يمنة ويسرة.

وصرنا كأموات لففنا جسومنا

بأكفاننا كل ذليل لمولاه

لعل يرى ذل العباد وكسرهم

فيرحمهم رب يرجون رحماه

ينادونه لبيك لبيك ذا العلا

وسعديك كل الشرك عنك نفيناه[1]

واحرص بعد إحرامك على تنفيذ وصية خالقك في قوله: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩٧﴾[2]

"والرفث: ذكر الجماع ودواعيه، والجدال: المناقشة والمناشدة والفسوق إتيان المعاصي كبرت أم صغرت والنهي عنها ينتهي إلى ترك كل ما ينافي حالة التحرج

---

(١) - مثير الغرام:١٨

(٢) - سورة البقرة:الآية١٩٧

والتجرد لله في هذه الفترة، والارتفاع عن دواعي الأرض، والرياضة الروحية على التعلق بالله دون سواه والتأدب في بيته الحرام لمن قصده إليه متجردا حتى من مخيط الثياب.

وبعد النهي عن فعل القبيح يحبب إليهم فعل الجميل: (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) ثم يدعوك للتزود في رحلة الحج، زاد الجسد وزاد الروح (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) فالتقوى زاد للقلوب والأرواح منه تقتات، وبه تتقوى وترف وتشرق، وعليه تستند في الوصول والنجاة"[١] فهي زادك الحقيقي في هذه الرحلة.

---

(١) - في ظلال القران١/١٩٦_١٩٧

التلبية

وتلهج الألسن بذلك النداء الخالد تدوي به جنبات الكون وتذكر منة الله وفضله، أن جعلك من زُوَّار بيته، وأكرمنا بتلبية ندائه، واختصك، دون سائر خلقه، فكنت ممن يلبي بهذا الدعاء استجابة لنداء الخليل إبراهيم عليه السلام، ونحن في عالم الذرة. فما أعظمها نعمة، وما أعظمه من فضل.

فقد أمر الله نبيه إبراهيم عليه السلام بنداء الخلق لأن يحجوا عندما أكتمل بناء بيت الله المعظم في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ

ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ٢٧﴾[1] "أي ناد في الناس بالحج، داعيا لهم إلى الحج إلى هذا البيت الذي أمرناك ببنائه، فذكر أنه قال: يا رب وكيف أبلغ الناس وصوتي لا ينفذهم؟ فقال: ناد وعلينا البلاغ، فقام على مقامه، وقيل على الحجر، وقيل على الصفا، وقيل على أبي قبيس، وقال: يا أيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه، فيقال إن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض، وأسمع من في الأرحام والأصلاب، وأجابه كل شيء سمعه من حجر ومدر وشجر، ومن كتب الله أنه يحج إلى يوم القيامة، لبيك

---

[1] - سورة الحج:الآية ٢٧

اللهم لبيك"[1] (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) نداء التوحيد وإخلاص العبودية للواحد الصمد، نداء الفطرة والقلوب الحية، تنطلق به الألسن حتى يردد الكون كله معك.

(ما من مسلم يلبي إلا لبى ماعن يمينه وعن شماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا)[2]

---

[1] - تفسير ابن كثير ط العلمية (٥/ ٣٦٣) وقال وهذا مضمون ما روي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف، والله أعلم، أوردها ابن جرير «١» وابن أبي حاتم مطولة.قال في فتح الباري"أخرجه عبد بن حميد وبن جرير وبن أبي حاتم بأسانيدهم في تفاسيرهم عن بن عباس ومجاهد وعطاء وعكرمة وقتادة وغير واحد والأسانيد إليهم قوية "فتح الباري لابن حجر (٣/ ٤٠٩)

[2] - صحيح الجامع الصغير: ٥٧٧٠

فلست وحيداً وإن هجرك الناس، فالكون معك يردد توحيد الخالق، فالكل يسبح بحمده، فكن واثقاً من سبيلك غير متهيبٍ من تساقط المتقاعسين من حولك.

فالدرب طويل شاق لا يقطعه إلا المشمرون الواثقون بوعد الله فلب. كلما صعدت شرفاً أو قابلت رفقه وارفع بها صوتك، فهي وصية جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته، فقد قال عليه الصلاة والسلام: (جاءني جبريل فقال: يا محمد مُر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية، فإنها من شعائر الحج)[١].

---

[١] - سلسلة الحاديث الصحيحة: ٨٣٠

ورفع الصوت بالتلبية من أفضل الحج كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم:

(أفضل الحج، العج والثلج)[١]. والعج هو رفع الصوت بالتلبية، والثلج هو إراقة الدماء بالنحر.

إلى زمزم زمت ركاب مطينا

ونحو الصفا عيس الوفود صففناه

نوم مقاماً للخليل معظماً

إليه استبقنا والركاب حثثناه

ونحن نلبي في صعود ومهبط

كذا حالنا في كل مرقى رقيناه

---

(١) - سلسلة الحاديث الصحيحة: ١٥٠٠

وكم نشزٍ عال علته وفودنا

وتعلو به الأصوات حين علوناه

نحج لبيت حجه الرسل قبلنا

لتشهد نفعاً في الكتاب وعدناه

دعانا إليه الله قبل بنائه

فقلنا له لبيك داع أجبناه

أتيناك ، لبيناك ، جئناك ، ربنا

إليك هربنا والأنام تركناه[١]

---

[١] - مثير الغرام:١٩

دخول الحرم

ها أنت الآن تدخل منطقة الأمان والحمى.

ونادى بنا حادي البشارة والهنا

فهذا الحمى هذا ثراه غشيناه[1]

نعم أنت الآن في حمى الله فكن مطمئنا آمنا بدخولك منطقة الحرم ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾[2].

فهو بمثابة الأمن لكل خائف وليس هذا لمكان آخر في الأرض. "فعند دخول الحاج منطقة الحرم يكون في منطقة الأمان والطمأنينة التي تسود مشاعره، فتصفو روحه، ويحب غيره ويصبح الكل يأمن أخاه الآخر

---

[1] - مثير الغرام:٢٠

[2] - سورة آل عمران : الآية ٩٧

لعلمه أنها منطقة الأمان يقيمها الله للبشر في رحمة الصراع.

إنها الكعبة الحرام، والأشهر الحرام، تقدم في وسط المعركة المستعرة بين المتخاصمين والمتحاربين والمتصارعين والمتزاحمين على الحياة بين الأحياء من جميع الأنواع والأجناس بين الرغائب والمطامع والشهوات والضرورات.

فتحل الطمأنينة محل الخوف، ويحل السلام محل الخصام، وترف أجنحة من الحب والإخاء والأمن والسلام. وتدرب النفس البشرية في واقعها العلمي. لا في عالم المثل والنظريات على هذه المشاعر وهذه

المعاني فلا تبقى مجرد كلمات مجنحة ورؤى حالمة تعز على التحقيق في واقع الحياة"[1]

"وبعد فإنها ليست منطقة الأمان في الزمان والمكان وحدها، وليس رواق الأمن يشمل الحيوانات والإنسان وحدهما، إنما هي كذلك منطقة الأمان في الضمير البشري، ذلك المصرع المترامي الأطراف في أغوار النفس البشرية.

هذا المصرع الذي يثور ويفور فيطغي بشواظه وبدخانه على المكان والزمان وعلى الإنسان والحيوان.

إنها منطقة السلام والسماحة في ذلك المصرع حتى ليتحرج المحرم أن يمد يديه إلى الطير والحيوان وهما في

---

[1] - في ظلال القران:٢/٩٨٢

غير هذه المنطقة. حل للإنسان، ولكنهما هنا في المثابة الآمنة في الفترة الآمنة في النفس الآمنة إنها منطقة المرانة والتدريب للنفس البشرية لتصفو وترق وترف فتتصل بالملا الأعلى وتتهيأ للتعامل مع الملأ الأعلى"[١].



[١] - في ظلال القران:٢/٩٨٣

رؤية البيت

وما زال وفد الله يصد مكة

إلى أن بدا البيت العتيق وركناه

فضجت ضيوف الله بالذكر والدعاء

وكبرت الحجاج حين رأيناه

وقد كادت الأرواح تزهق فرحة

لما نحن من عظم السرور وجدناه[١]

أحاسيس مفعمة بالصفا والنقاء والتجليات، وأنت تعاين بيت الله وترقب الطائفين والراكعين والساجدين

---

[١] - مثير الغرام:٢١

حول البيت: "وهم يجدون محورهم الذي يشدهم جميعاً إليه، هذه القبلة التي يتوجهون إليها جميعاً، ويلتقون عليها جميعاً، ويجدون رايتهم التي يفيئون إليها، راية العقيدة الواحدة التي تتوارى في ظلها فوارق الأجناس والألوان، ويجدون قوتهم التي قد ينسونها حيناً، قوة التجمع والتوحيد والترابط الذي يضم الملايين"[١]

الكل يجأر بالدعاء، والكل يطلب الخير من مولاه فلا يسعك إلا الانضمام إلى ركابهم بأن ترفع أكف الضراعة والابتهال إلى الله عسى أن يقبلك مع جموع الطائفين.

---

[١] - في ظلال القرآن:٤/٢٤٢٠

وتدعوا بدعاء عمر بن الخطاب الذي صح عنه عند رؤيته للبيت: (اللهم أنت السلام ومنك السلام فحيناً ربنا بالسلام)[1]

"وتستشعر عندها قربك من الله في بيته الحرام وروحك ترف حول البيت مع الجموع المؤمنة تستروح الذكريات التي تحوم عليه، وترف كالأطياف من قريب ومن بعيد. طيف إبراهيم الخليل عليه السلام وهو يودع البيت فلذة كبده إسماعيل وأمه ويتوجه بقلبه الخافق الواجف إلى ربه: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾[2]

---

(١) - انظر مناسك الحج والعمرة للأباني:١٩

(٢) - سورة إبراهيم:الآية٣٧

وطيف إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يرفعان القواعد في إنابة وخشوع: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ١٢٧ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨﴾[١]

وتظل هذه الأطياف وتلك الذكريات ترف وتتابع حتى يلوح طيف سيد المرسلين محمد وهو يدرج في طفولته وصباه فوق هذا الثرى حول هذا البيت وهو يرفع الحجر الأسود بيديه الكريمتين وهو يصلي وهو يطوف وهو يخطب وإن، خطواته لتبقى حية في

---

[١] - سورة البقرة:الآيتان١٢٧,١٢٨

الخاطر، وتتمثل شاخصة في الضمير، يكاد الحاج هناك يلمحها وهو مستغرق في تلك الذكريات"[1]



---

(1) - في ظلال القران:٤/٢٤١٩

استلام الحجر الأسود

تبدأ في طوافك باستلام الحجر وتتذكر معه أنك تجدد العهد والولاء لله، وتثبت انتماءك لهذه الأمة التي تضع بصماتها على هذا الحجر مؤكدة استلامها وإيمانها بخالقها

فما من نبي إلا وقد حج لهذا البيت[١] واستلم هذا الحجر. فقد طاف بالبيت إبراهيم وإسماعيل وموسى

---

[١] - قدوردت أحاديث تدل على ذلك منها:
عن ابن عباس أن رسول الله ث مر بوادي الأزرق فقال: "أي واد هذا ؟ فقالوا : هذا وادي الأزرق ، قال :كأني أنظر إلى موسى عليه السلام هابطا في الثنية وله جؤار إلى الله بالتلبية، ثم أتى على ثنية هرش فقال: أي ثنية هذه؟ قالوا: ثنية هرش،قال: كأني أنظر يونس بن متى عليه السلام على ناقة حمراء جعدة عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة وهو يلبي"مسلم: كتاب الإيمان،باب٧٤، حديث[١٦٨] وعن =

ويونس وهود وصالح عليهم السلام، ومحمد صلى الله عليه وسلم وصحابته والصالحون من هذه الأمة، وجميعهم استلموا الحجر الأسود وقبلوه.

فعند استلامك الحجر له فأنت أحد هذه القافلة، تثبت انتماءك لها وتجدد ولاءك وحرصك على السير في ركبها استشعر وأنت تقبل الحجر الأسود أنك تلامس موضعاً لمسه النبي صلى الله عليه وسلم

= ابن عباس قال : لما مر رسول الله ﷺ بوادي عسفان حين حج قال :" يا أبا بكر أي واد هذا؟ قال: وادي عسفان قال: لقد مر به هود وصالح على بكرات حمر خطمها الليف، أزرهم العباء، وأرديتهم النمار، يحجون البيت العتيق "رواه أحمد وفيه زمعة بن صالح، وفيه كلام، وقد وثق. انظر مجمع الزوائد ٣/٢٢٣.

من العلوم أن اعتقاد المسلم أن التمسح بالحجر الأسود لايضر، ولا ينفع ، كما ثبت ذلك عن عمر رضي الله عنه عند تقبيله له، والأصل فيه تعبدي، واقتداء بالنبيﷺ.

فالحجر الأسود الشيء الوحيد المتبقي على هذه البسيطة قد لمسه الحبيب المصطفى وما زال المسلمون جميعهم يقبلونه إلى يومنا هذا

فهنيئا لك بملامستك ما لمسه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ولسان حالك يقول وأنت تقبله:

الحجر الأسود قبلته

بشفتي قلبي وكلي وله

لا لاعتقادي أنه نافع

بل لهيامي بالذي قلبه

محمد أطهر أنفاسه

كانت على صفحته مرسلة

قلبه ، والنور من ثغره

يشرق آيات هدى منزلة

قلبت ما قبله ثغره

الناطق بالوحي ابتغاء الصلة[١]

وعند استلامك للحجر استشعر تحاتت النوب وتساقط الخطايا، لقوله عليه السلام: (إن مسح الحجر الأسود والركن اليماني يحطان الخطايا حطا)[٢].

وكن متيقنا أنه سيشهد لك عند استلامك له بإخلاص وصدق: (ليأتين هذا الحجر يوم القيامة له

---

(١) - نجاوى محمدية :٢١

(٢) - صحيح الجامع الصغير :٢١٩٤

عينان يبصر بهما ولسان ينطق به، يشهد على من استلمه بحق)[١].

وبالحجر الميمون عجنا فإنه

لرب السماء والأرض للخلق يمناه[٢]

نقبله من حبنا لإلهنا

وكم لثمة طي الطواف لثمناه

وذلك لنا يوم القيامة شاهد

وفيه لنا لله عهد

---

[١] صحيح الجامع الصغير:٥٣٤٦

[٢] - ويروي حديث مرفوع ولا يثبت أن الركن يمين الله في الأرض . انظر مجمع الزوائد:٢٤٥/٣،وانظر الفتاوي :٣٩٧/٦، والصيح أنه موقوف على ابن عباس من قوله : " إن هذا الركن يمين الله في

ونستلم الركن اليماني طاعة

ونستغفر المولى إذا ما لمسناه[1]

وكم يغمرك من الفرح والسرور والغبطة وانشراح الصدر لكونك قد لمست شيئاً من الجنة فهذا فأل خير أن تكون من أهلها إن شاء الله فها أنت تقبل شيئاً قد قدم منها، وغداً تقدم أنت عليها بإذن الله.

فقد قال عليه الصلاة والسلام: (إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما، ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب)[2]

---

[1] - مثير الغرام :٣٢=الأرض ..)سنده حسن . انظر المطالب العالية ٣٤٠/١رقم ١١٤٧، وأخبار مكة ، للفاكهي:٨٩/١،وفتاوي ابن تيمية:٣٩٧/٦.

[2] - صحيح الجامع الصغير:١٦٣٣

الطواف

وها أنت الآن تلوذ ببيت الملك الجبار، ها أنت الآن تطوف ببيت الحي القيوم، فمن مثلك تقدم على بيت مولاك فلا تجد حجاباً يحولون بينك وبينه، تجأر بالدعاء تروم من فضله العميم.

نطوف به والله يحصي طوافنا
ليسقط عنا ما نسينا وأحصاه[1]

وسالت دموع من غمام جفوننا
على ما مضى من إثم ذنب كسبناه

---

[1] - مثير الغرام:٣٢

ونحن ضيوف الله جئنا لبيته

نريد القرى نبغي من الله حسناه[١]

واستشعر وأنت تطوف ما أعد الله لك من الأجر فقد قال عليه أفضل الصلاة والسلام: (من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاه، كان كعتق رقبة، لا يضع قدما ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة)[٢]

واستشعر رحمة الله وهي تغمرك مع جموع الطائفين، وكأنك تسمع نداء الله:

---

[١] - مثير الغرام:٢١

[٢] - صحيح الجامع الصغير:٦٧٨٠

فنادى بنا أهلا ضيوفي تباشروا

وقروا عيونا فالحجيج قبلناه

غدا تنظروني في جنان خلودكم

وذاك قراكم مع نعيم ذخرناه

وكل مسيء قد أقلنا عثاره

ولا وزر إلا وعنكم قد وضعناه

فطيبوا سرورا وافرحوا وتباشروا

وتيهوا وهيموا بابنا قد فتحناه[١]

---

[١] - مثير الغرام:٢٢

وفي الطواف "إشعار بالوحدة الإسلامية واستمساك بالرابطة المحمدية، فالمسلمون في حالة البعد يتوجهون في صلاتهم إلى هذا البيت الحرام، وفي حالة القرب والوصول يطوفون حوله يعوذون برب هذا البيت ويلتقون حول ركنه المنيع، القائم في الإسلام مقام الراية في الحرب. ولسان حالهم يقول:﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ١٠٣﴾ [١]

[١] - سورة آل عمران: الآيتان ١٠٣,١٠٤

وما أجمل وأبهى منظر الطائفتين حول البيت الحرام وهم يهللون ويكبرون ويدعون ربهم بنية خالصة وقلب خاشع، فإنهم والحالة هذه يشبهون الملائكة الذين يطوفون حول العرش يسبحون بحمد ربهم"[١]

وبعد إتمام الطواف تصلى ركعتين خلف المقام لها من الأجر ما ليس لبقعة إلا في هذا المكان، كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: (صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه)[٢]

---

[١] - التريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم : ٢٩٩/٢

[٢] - صحيح الجامع الصغير:٣٨٣٨

ثم سن لك الحبيب أن تشرب من ضيافة الرحمن ما تطهر به قلبك ونفسك على ما تنوي شربه كان لك: (ماء زمزم لما شرب له) (إنها مباركة، هي طعام طعم وشفاء سقم)[1]



---

[1] - صحيح الجامع الصغير:٥٥٠٢

السعي

ثم ذهابك للصفا يعيد لك "طيف هاجر وهي تستروح من الماء لنفسها ولطفلها الرضيع في تلك الحرة الملتهبة حول البيت، وهي تهرول بين الصفا والمروة، وقد نهكها العطش، وهدها الجهد، وأضناها الإشفاق على الطفل ثم ترجع في الجولة السابعة، وقد حطمها اليأس لتجد النبع يتدفق بين يدي الرضيع"[1] ويتجلى في عمل أم إسماعيل العمل الدؤوب و التجلد والصبر وعدم اليأس والأخذ بالأسباب،بقلب

[1] - في ظلال القران:٤/٢٤١٩

ملؤها الثقة والاطمئنان بوعد الله وهو مثال متجسد لحسن التوكل على الله، فسلطان العزم والثقة والتفاؤل إن تمكنت من القلب فلايثني عزيمته ركوب المخاطر والأهالي.

والأخذ بالأسباب سنة ربانية ساقها الله لنا في القرآن في آيات عديدة، وسار على نهجها الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، فما منهم إلا وقد أخذ حظه من الأسباب بعد الاطمئنان لمسببها وعدم الاتكال عليها وهاجر قدوة للنساء من بعدها، فهذه مريم بنت عمران مع ما ابتلاها الله به من تعب ومشقة عند ولادتها أمرها بهز جذع النخلة، ليتساقط

عليها رطبا جنيا، وماذا يفعل هز امرأة في وقت الوضع في هذه النخلة الباسقة الضاربة جذورها في باطن الأرض إلا إظهار سنة كونية هي الأخذ بالأسباب في جميع الأحوال والظروف.

وهكذا سار الصالحون من بعد على هذا المنوال.

ولا تنس وأنت تسعى ذلك الأجر العظيم الذي قد رتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على فعلك السعي فقد جعل أجرك أجر عتق سبعين رقبة.[١]

---

[١] - ورد في حديث طويل :" وأما طوافك بالصفا والمروة بعد ذلك كعتق سبعين رقبة" رواه البزار ورجاله ثقات. مجمع الزوائد:٢٧٨/٣

الوقوف بعرفة

فإذا كان يوم التاسع هرع الناس إلى عرفات. عرفات يوم الوقفة (الحج عرفة)[1] فيه تتجلى صور العبودية الحقة، الكل يضرع إلى الله، الكل يجأر مستجيراً بمولاه، والجميع على صعيد واحد، بزي واحد، لهدف واحد، إلى رب واحد.

يا لها من ساعات عظيمة في ذلك الموقف المهيب يتذكر يوم الحشر وعظمته وأهواله، وهؤلاء الناس قد

---

(1) صحيح الجامع الصغير:١٨٦٧

تجمعت حشودهم تحت أشعة الشمس المحرقة، رافعين الأكف، خاضعين لله، تذرف منهم الأعين، وتلهج الألسن بصوت واحد:

(لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير).

فكم حامد كم ذاكر ومسبح

وكم مذنب يشكو لمولاه بلواه

فكم خاضع كم خاشع متذلل

وكم سائل مدت إلى الله كفاه[1]

---

[1] - مثير الغرام:٢٥

وهم كذلك إذ يطلع رب العزة والجلال على عباده: (فيباهي بأهل عرفات أهل السماء فيقول: هؤلاء عبادي جاءوني شعثا غبرا)[1].

اجتهد وثابر لتكون من العتقاء في هذا اليوم فـ (ما من يوم يعتق الله أكثر من أن يعتق الله عز وجل فيه عبدا من النار من يوم عرفة)[2].

فلتسعد وليغمرك الفرح والسرور، لعل هذا يزيدك شوقا لإكمال النسك.

ولما رأى تلك الدموع التي جرت

وطول خشوع مع خضوع خضعناه

---

[1] - صحيح الجامع الصغير:١٨٦٧

[2] - رواه مسلم

تجلى علينا بالمتاب وبالرضى

وباهى بنا الأملاك حين وقفناه

وقال انظروا شعثاً وغبرا جسومهم

أجرنا أغثنا يا إلها دعوناه

ألا فاشهدوا أني غفرت ذنوبهم

ألا فانسخوا ما كان عنهم نسخناه[1]

وفي هذا اليوم الأغر تتجلى لنا صور عدة لمعاني مختلفة:

"تتجلى السواسية بين أفراد هذا المجتمع، فالحج هو مؤتمر المسلمين الجامع الذي يتلاقون فيه مجردين من كل آصرة سوى آصرة الإسلام، متجردين من كل سمة

---

[1] - مثير الغرام:٢١

إلا سمة الإسلام، عرايا من كل شيء إلا من ثوب غير مخيط يستر العورة، ولا يميز فرداً عن فرد ولا قبيلة عن قبيلة ولا جنساً عن جنس.

إن عقيدة الإسلام هي وحدها العقيدة، ونسب الإسلام هو وحده النسب، وصبغة الإسلام هي وحدها الصبغة"[1]

"وتتجلى صورة المنافع التي يشهدها الحجيج فالحج موسم ومؤتمر، الحج موسم تجارة وموسم عبادة، والحج مؤتمر اجتماع وتعارف ومؤتمر تنسيق وتعاون، وهو الفريضة التي تلتقي فيها الدنيا والآخرة كما تلتقي فيها ذكريات العقيدة البعيدة والقريبة أصحاب السلع

---

[1] - في ظلال القرآن: ٢٠٠/١

يجدون في موسم الحج سوقاً رائجة تجبى إلى البلد الحرام ثمرات كل شيء"[1]

"وهو مع كونه عملاً تجارياً إلا أن الله يربطه بالعبادة فيقول: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾[2] ليشعر من يزاولها أنه يبتغي من فضل الله حين يتجر وحين يعمل بأجر وحين يطلب أسباب الرزق إنه لا يرزق نفسه بعمله إنما يطلب من فضل الله، فيعطيه الله فهو إذن في حالة عبادة الله، لا تتنافى مع عبادة الحج في الاتجاه إلى الله"[3]

---

[1] - في ظلال القرآن:٢٤١٨/٢

[2] - سورة البقرة :الآية ١٩٢

[3] - في ظلال القرآن:١٩٨/١

النفرة إلى مزدلفة

اذن الله لعباده عند استحكام غروب الشمس بالنفرة إلى المزدلفة منطلقين ترف عليهم السكينة وتغمرهم الرحمة، وهم يسيرون بوقار وتؤدة قد قضوا يومهم بين يدي خالقهم في عرفات الخير، منهم التالي لكتاب الله والقائم يدعو مولاه، والدموع قد سكبت والقلوب قد أشربت خوفا، ووجلا وها هم الآن منطلقين للمزدلفة وحال لسانهم يقول: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾[1]

---

[1] - سورة طه : الآية ٨٤

إنها لساعات مفعمة بالمشاعر والأحاسيس التي يعجز الواصفون عن وصفها، هذه الجموع تيسر كالنهر الجارف لا تكاد تجد موضع قدم تخطوه بينها، إنه لمشهد مهيب يبعث في النفس الهيبة والوجل، والتذلل والخضوع والانقياد والتسليم.

كل هذه الجموع ستأوي هذه الليلة إلى أرض فضاء يلتحفون السماء ويفترشون التراب، يا له من موقف تهتز له المشاعر ويوقظ أكثر النفوس كثافة، فمن كان ينام على الفراش الوثير والديباج والحرير، اليوم انظر إلى ما يتوسد وبماذا يلتحف، ستلتصق أجسادهم

بالأرض التي ستحضنهم في يوم ما، إنها لعبرة لمن يعتبر.

فإذا أصبحت ووقفت عند المشعر الحرام متذللا خاضعاً رافعاً أكف الضراعة تذكر عندها قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله تطاول عليكم في جمعكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى محسنكم ما سأل، ادفعوا باسم الله)[١].

---

[١] - صحيح الجامع الصغير:١٧٣٤

رمي الجمار

وأول عمل تقوم به عند قدومك لمنى رمي جمرة العقبة.

ولسان حالك يقول: استجبت لربي وخضعت له، وتجردت من ذنوبي وتبت له، أمرني ربي بمجانبتك والحذر منك، وأن أنخلع عن مودتك وطاعتك، وأحاربك وأعاديك، وها أنا ذا أرجمك. الله أكبر الله أكبر الله أكبر الشيطان ترجمون ، وملة أبيكم إبراهيم تتبعون .

ففي هذا المقام (يرنو لنا طيف إبراهيم عليه السلام وهو يرى الرؤيا فلا يتردد في التضحية بفلذة كبده

ويمضي في الطاعة المؤمنة إلى ذلك الأفق البعيد: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾ فتجيبه الطاعة الراضية في إسماعيل عليه السلام: ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[1] .

فليس لي رأي أو نظر بعد أمر الله وحكمه.

فانطلق الخليل ليتم أمر ربه فاعترضه الشيطان ليثنيه عن ذلك مرة واثنين وثلاثة، وكان إبراهيم يرجمه بالحجارة في كل مرة[2] : اخسأ يا عدو الله فلن تجاوز

---

[1] - في ظلال القرآن:٢٤١٩/٤

[2] - شعب الإيمان:٢٢١٨ ومجمع الزوائد : ٢٦٢/٣ رواه الطبراني وأحمد ورجاله ثقات عن ابن عباس موقوفا

قدرك لن أكون عبداً لك ولا لأوامرك فأنا عبد لله مطيع لربي مهما بلغ من عظم هذا التكليف.

"وإذ رحمة الله تتجلى في النداء: ﴿وَنَـٰدَيۡنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَـٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦ وَفَدَيۡنَـٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧﴾[1]

وما رميك للجمار إلا تجسيداً لتلك المواقف الإيمانية، فتراها واضحة المعالم فنسير على هداها ونستقي من معينها ما نصارع به عدونا إبليس، فنستحق عندها أن يكفر الله عنا كبيرة من الكبائر بكل حصى نرجم الشيطان بها.

---

(١) - في ظلال القرآن: ٤/٢٤١٩

قال عليه الصلاة والسلام: (وأما رميك الجمار لك بكل حصة رميتها كبيرة من الموبقات)[1]



[1] - مجمع الزوائد : ٢٧٧/٣،رواه البزار ورجاله موثوقون

النحر

وها أنت الآن تتجه للمنحر لأداء شكر الله على ما هداك لهذا ووفقك لإتمام نسكك، تتقرب إليه بإراقة الدماء تعظيما لشعائره واقتداء بأنبيائه: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ٣٢﴾[1]

"فقد ربط الله بين الهدي الذي ينحره الحاج وتقوى القلوب إذ أن التقوى هي الغاية من مناسك الحج وشعائره، وهذه المناسك والشعائر إن هي إلا رموز تعبيرية عن التوجه إلى رب البيت وطاعته.

---

(١) - سورة الحج:الآية٣٢

وقد تحمل في طياتها ذكريات قديمة من عهد إبراهيم عليه السلام وما تلاه وهي ذكريات الطاعة والإنابة والتوجه إلى الله منذ نشأة هذه الأمة المسلمة، فهي والدعاء والصلاة سواء.

وقد كان المسلمون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يغالون في الهدي يختارون سمينا غالي الثمن يعلنون بها عن تعظيمهم لشعائر الله مدفوعين بتقوى الله.

هذه الذبائح يذكر القرآن الكريم أنها شعيرة معروفة في شتى الأمم، إنما يوجهها الإسلام وجهتها الصحيحة حيث يتوجه بها إلى الله وحده دون سواه: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ

جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ﴾[1] .

والإسلام يوحد المشاعر والاتجاهات ويتوجه بها كلها إلى الله، ومن ثم يعني بتوجه الشعور والعمل والنشاط والعادة، إلى تلك الوجهة الواحدة، وبذلك تصطبغ الحياة كلها بصبغة العقيدة وهم حين يؤمرون بنحرها باسم الله: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ﴾ فإن اللحوم والدماء لا تصل إلى الله سبحانه، إنما تصل إليه تقوى القلوب وتوجهاتها"[2]

---

[1] - سورة الحج:الآية٣٤

[2] - في ظلال القران:٢٤٢٣,٢٤٢٢/٤

وقد نحر المصطفي صلى الله عليه وسلم مائة بدنة، نحر بيده الشريفتين ثلاثاً وستين بدنة وأكمل على رضي الله عنه ما تبقى منها، وهكذا كان الصحابة يتنافسون في تقديم الهدي، لما فيها من الأجر، لقوله صلى الله عليه وسلم: (وأما نحرك فمدخور لك عند ربك)[1].



[1] - مجمع الزوائد: ٢٧٧/٣ورجاله موثوقون

الحلق والتقصير

وبعد ذلك سن لك الحبيب المصطفى إظهار صدق توجهك لخالقك بأن تظهر تذللك وخضوعك بحلق رأسك، فدعا المصطفى صلى الله عليه وسلم لك عند ذلك بالمغفرة: (اللهم اغفر للمحلقين، اللهم اغفر للمحلقين، اللهم اغفر للمحلقين)[١].

وكفى شرفا أن تنالك دعوته عليه الصلاة والسلام وليس ذلك حسب بل لك بكل شعرة حلقتها حسنة

[١] - متفق عليه

كما قال صلى الله عليه وسلم: (فلك بكل شعرة حلقتها حسنة وتمحي عنك بها خطيئة)[1].

وحلقك رأسك يبعث في النفس شعوراً بحلول مغفرة الله عليك، فقد تحاتت الذنوب وتساقطت من على كاهلك كما تساقط هذا الشعر من رأسك فهي علامة حسية كلما عاينتها تذكرت معها مغفرة الله لك فلا تلوث نفسك بشيء من المعاصي بعد ذلك.

وقد حل لك كل شيء بعد ذلك وعدت إلى مزاولة شؤون الحياة التي قد منعت عنها قبل أيام.

ها أنت تتطيب وتلبس الفاخر من الثياب، ومنعت فقط من إتيان النساء حتى تعود لبيت الله فتؤدي

---

[1] - مجمع الزوائد:٢٧٧/٣وجاله موثقون

طواف الشكر والامتنان على ما حباك من نعم ترفل فيها.



طواف الإفاضة

وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: (وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب لك يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول: اعمل فيما يستقبل فقد غفر لك ما مضى)[1].

هنيئا لك ومن مثلك اليوم خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك.

---

[1]- مجمع الزوائد:٢٧٧/٣وجاله موثوقون

أيام التشريق

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ٢٠٠ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ٢٠٢ ۞وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٢٠٣﴾[1] .

---

[1] - سورة البقرة:الآيات ٢٠٣-٢٠٠

تلهج الألسن بذكر الله استجابة لأمر الله، وبعد كثرة الذكر أرشدنا سبحانه لدعائه فإنه مظنة الإجابة، وذم سبحانه وتعالى من لا يسأله سوى الدنيا، فاحذر أن يكون همك وحسب جمع المال وكثرة الأولاد وراحة البال، بل ضم معها نصيبك من الآخرة فادع الله أن يؤتيك في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وأن يقيك عذاب النار، هكذا دون تحديد لنوع الحسنة بل دع اختيارها لله، والله يختار لك ما يراه حسنا.

وما عليك سوى الرضى، والتسليم كما سلمت أمرك كله لله من قبل عند خروجك من بيتك ملبياً بالحج

فلم يثنيك مال ولا ولد بل مضيت قدماً ترجو رحمة الله وتروم من فضله العميم.

وأنت الآن في ختام حجك قد سلمت أمر دعائك لبارئك، وعندها سيكون لك نصيب مضمون لا يبطئ عنك، فالله سريع الحساب ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ٢٠٢﴾

"إن هذا التعليم الإلهي يحدد لمن يكون الاتجاه، ويقرر أنه من اتجه إلى الله وأسلم له أمره، وترك الخيرة لله، ورضي بما يختاره له الله فلن تفوته حسنات الدنيا ولا حسنات الآخرة، ومن جعل همه الدنيا فقد خسر في الآخرة كل نصيب.

والأول ربح حتى بالحساب الظاهر، وهو في ميزان الله أربح وأرجح وقد تضمن دعاؤه خير الدارين في اعتدال، وفي استقامة على التصور الهادئ المتزن الذي ينشئه الإسلام"[1].

لذلك كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : (اللهم ربنا أتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)[2] ليكن هذا الدعاء دينك ودأبك دائماً وأبداً في كل وقت وحين ثم تنتهي أيام الحج وشعائره ومناسكه ، بالتوجيه إلى ذكر الله في الأيام المعدودات : ﴿۞وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾

---

[1] - في ظلال القرآن: ٢٠٨/١

[2] - متفق عليه

فلا تضيع هذه الأيام في سفاسف الأمور وتوافهها ، فقد كنت قبل قليل في عرفات قد أظهرت الحاجة والتذلل لمولاك وهو الآن يريد أن يعرفك بنفسك : هل أنت مقيم على العهد الذي أبرمته وألزمت نفسك به ، أم ستتنصل منه سريعاً في هذه المعدودات فتمم الأمر بالخير يتمم الله بالخير .

وأيضاً إن مقامك بمنى في أيام ضيافة الرحمن في الأكل والشرب وإظهار الفرح والبشر والسرور، إنما هو تعبير عن الفرحة بما أسبغ الله عليك من نعمة في يوم عرفة لذلك نهي عن صوم هذه الأيام فهي أيام أكل وشرب

وذكر لله كما قال صلى الله عليه وسلم: (أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله)[1].

ويتجلى التعبير عن الفرح في صورة الإكثار من ذكر الله.

فهذه هي الصورة الحقيقية للتعبير عن الفرح لدينا نحن المسلمين فلا طغيان ونسيان لفضل الله وقت الفرح والسرور، بل يأنس الجميع بذكر الله ويبتهجون به، فكان شعار إعلان الفرح بالعيدين هو التكبير، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد، وأي فرحة تغمر المؤمن عندما يسمع ذكر الله يدوي في

---

[1] - رواه مسلم

الآفاق، كما كان السلف رضوان الله عليهم يكبرون حتى ترتج منى من تكبيرهم.

فهذا عمر بن الخطاب كان يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الأسواق حتى ترج منى تكبيرا)[١].

وما إقامة المناسك كلها إلا لإقامة ذكر الله كما قال صلى الله عليه وسلم: (إنما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله عز وجل)[٢].

---

[١] - رواه البخاري تعليقا وصله الحافظ ابن حجر الفتح :٤٦١/٢

[٢] - رواه أحمد :٦٤/٦وسنده ضعيف

وكما أن ذكر الله يتجلى في ذكر اللسان فهو من الأفعال يظهر جلياً عند لقاء المؤمنين من كل حدب وصوب، يلتقون في هذه الأيام المباركات يتعارفون فيما بينهم، ويزدادون علماً إلى علمهم وخبرات من بعضهم البعض، وهكذا كان الصالحون من قبل ينتظرون هذه الأيام للالتقاء بالعلماء الذين يفدون من جميع أقطار المعمورة إلى تلك الديار المقدسة.

ثم أخيراً أحرص على إتمام عدة هذه الأيام في ضيافة الرحمن، فلا تكن من المتعجلين، وكن ممن اتقى، وإن تعجلت فلا حرج عليك، وكل من تعجل أو تأخر عليهم بتقوى الله إن رجعوا إلى أوطانهم، وليحرصوا على البقاء على ما كانوا عليه من حسن الصلة

بخالقهم، فإنهم لا محالة يحشرون إلى الله ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ[٢٠٣]﴾.



طواف الوداع

خففت القلوب ودمعت العيون لمفارقة بيت الله، وقال قائلهم:

تداعت رفاق بالرحيل فما ترى

سوى دمع عين بالدماء مزجناه

لفرقة بيت الله والحجر الذي

لأجلها صعب الأمور سلكناه

وودعت الحجاج بيت إلها

وكلهم تجري من الحزن عيناه

فلله كم باك وصاحب حسرة

يود بأن الله كان توفاه

فلو تشهد التوديع يوماً لبيته

فإن فراق البيت مر وجدناه

فما فرقة الأولاد والله إنه

أمر وأدهى ذاك شيء خبرناه

فمن لم يجرب ليس يعرف قدره

فجرب تجد تصديق ما ذكرناه

لقد صدعت أكبادنا وقلوبنا

لما نحن من مر الفراق شربناه

والله لولا أن نؤمل عودة

إليه لذقنا الموت حين فجعناه[١]



[١] - مثير الغرام:٣٤,٣٥

الحج والجهاد

لابد لهذا النسك الذي تبرز فيه معالم هذا الدين واضحة جلية من ضمان يكفل له بقاءه واستمراريته.

ولا بد من حصانة تضمن أمن وسلامة وفود الله، وزوار بيته، فكان الجهاد هو الدرع الحصين الذي تستظل تحته شعائر هذا الدين جميعاً، وتأمن فيه، وتؤدي دورها الذي أنيط بها.

وقد ربط سبحانه وتعالى بين مناسك الحج، والجهاد في سبيل الله في معرض الآيات التي ذكرت الحج.

قال سبحانه وتعالى : ﴿۞يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ

وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ١٨٩ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ١٩٠

قدم سبحانه لذكر الحج بقوله: (ليس البر ...) وجعل ذكر الجهاد كالجملة المعترضة قبل إتمام الحديث عن الحج، ثم عاد السياق لذكر الحج ومناسكه.

وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ ...﴾ [1] . الآية

وأيضاً في سورة الحج بعد أن ذكر الله الحج وأحكامه قال سبحانه: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ٣٨ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ٣٩﴾[2]

---

(1) - سورة البقرة:الآيات ١٩٦-١٨٩

(2) - سورة الحج:٣٩- ٣٨

فكل ذلك يذكرنا بالجهاد وحتمية تلاحم المسلمين ليكونوا صفاً واحداً أمام الأعداء كما كانوا صفاً واحداً أمام خالقهم وبارئهم.

فالحج مؤتمر للتشاور والتخطيط والتنظيم لأمة الإسلام لإعادة بعثها من جديد، فالكل يلتقي على صعيد واحد، لهدف واحد .



ثبت المراجع

١) تفسير القرآن العظيم – أبي الفداء إسماعيل بن كثير – الطبعة الأولى – دار القلم بيروت .

٢) الجامع لشعب الإيمان – لأبي بكر بن الحسين البيهقي – تحقيق مختار أحمد الندوي – الدار السلفية – الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .

٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة – محمد ناصر الدين الألباني – ط الرابعة ١٤٠٥ هـ – المكتب الإسلامي .

٤) صحيح الجامع الصغير وزيادته – محمد ناصر الدين الألباني – ط الثانية ١٤٠٦ هـ – المكتب الإسلامي

٥) الرياض إشراف المكتب الإسلامي .

٦) صحيح مسلم بشرح النووي – دار الفكر – ١٤٠١هـ .

٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري – أحمد بن علي العسقلاني – دار المعرفة بيروت – طبعة دار الباز مكة المكرمة .

٨) في ظلال القرآن – سيد قطب – الطبعة العاشرة ١٤٠٢ هـ – دار الشروق .

٩) مجموع الفتاوى. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني .جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الجدي–مكتبة ابن تيمية

١٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل –أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن الشيباني–ت: شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد، وآخرون – –ط: الأولى، ١٤٢١ هـ .مؤسسة الرسالة

١١) مثير الغرام إلى طيبة والبلد الحرام. محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني. ت: محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم . دار العقيدة للتراث، الإسكندرية.

١٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي .مؤسسة المعارف بيروت.

١٣) التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم . محمد طاهر الكردي . طبع على نفقة السيد هاشم مجاهد . مكتبة النهضة الحديثة، مكة .ط الأولى ١٣٨٥هـ

١٤) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية. أحمد بن علي العسقلاني . ت : حبيب الرحمن الأعظم . دار المعارف ،بيروت . ١٤١٤هـ.

١٥) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه . أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي . ت: د. عبد الملك عبد الله دهش . دار خضر – بيروت. الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ

١٦) ديـوان نجـاوى محمديـة. عمـر بهـاء الـدين الأمـيري . ١٣٧٢-١٤٠٧



الفهرس

المقدمة ٢

مبدأ الحج ٦

فضائل الحج ١٧

الخروج من الأوطان. ٢٥

الإحرام من الميقات ٣٠

التلبية ٣٤

دخول الحرم ٤٠

رؤية البيت ٤٤

استلام الحجر الأسود.. ٤٩

الطواف ٥٥

السعي... ٦١

الوقوف بعرفة ٦٤

النفرة لمزدلفة ٧٠

رمي الجمار ٧٣

النحر ٧٧
الحلق والتقصير ٨١
طواف الإفاضة... ٨٤
أيام التشريق ٨٥
طواف الوداع... ٩٤
الحج والجهاد ٩٧
ثبت المراجع ١٠٠
الفهرس ١٠٤

